مجلة آفاق علمية ISSN: 1112-9336
المجلد: 12 العدد: 05 السنة 2020 ص 146 - 165

تاريخ الإرسال: 2020/01/10 تاريخ القبول: 2020/09/08
تاريخ النشر: 2020/11/03

إشكالية الوظيفة الثالثة للجامعة: علاقة تكامل أم نزاع بين توقعات المجتمع واستقلالية الجامعة ؟

The problematic of the university's third job : a relationship of integration or conflict between society's expectations and the university's independence?

نبيل سوفي
جامعة محمد الصديق بن يحي – جيجل ؛ nabil.soufi@univ-jijel.dz

الملخص:

هدفت الدراسة إلى معالجة إشكالية الوظيفة الثالثة للجامعة، فيما إذا كانت علاقة تكامل أم نزاع بين توقعات المجتمع واستقلالية الجامعة ؟ من خلال رصد دوافع التحول إليها، مع البحث في أهم معوقاتها ومتطلباتها، وعرض تجارب بعض الجامعات بما فيها جهود الجامعة الجزائرية لتفعيل هذه الوظيفة.

توصلت الدراسة إلى أن التغيرات التي شهدها العالم، حولت الجامعة من خدمة المجتمع الأكاديمي (التعليم والبحث) إلى خدمة المجتمع المحلي (الوظيفة الثالثة). وإذا كان البعض يعتبر الوظيفة الثالثة الشيء المميز للجامعة الجديدة، فإن البعض الآخر يرى فيها خروج عن أكاديميتها واستقلاليتها، ولذلك فإن الجامعة بحاجة إلى عقد شراكة مع المجتمع دون المساس بالمعايير الأكاديمية، فقد أفرزت مراجعة تجارب بعض الجامعات عبر العالم أن السعي وراء المعرفة لتحقيق المنفعة الثقافية والاقتصادية والاجتماعية يجعل الجامعة أكثر قوة وأكثر توافقا مع توقعات المجتمع.

الكلمات المفتاحية: الجامعة، الوظيفة الثالثة، المجتمع.

Abstract:

The study aimed to tackle the problematic of the university's third job, whether it was an integration relationship or a conflict between society's expectations and the university's independence? By monitoring the motives for switching to it, while examining the most important obstacles and requirements, and presenting the experiences of some universities, including the efforts of the Algerian University to activate this job.

The study concluded that the changes witnessed by the world transformed the university from serving the academic community (education and research) to serving the local community (the third job). And if some consider the third job the distinctive thing of the new university, others see it as a departure from its academy and its independence, and therefore the university needs to establish a partnership with the community without compromising academic standards. The review of the experiences of some universities across the world has resulted in the pursuit of knowledge to achieve the cultural benefit Economic and social makes the university more powerful and more in line with the expectations of society.

Keywords: University, third job, society.

المؤلف المرسل: **نبيل سوفي،** nabil.soufi@univ-jijel.dz

1. مقدمة:

منذ ظهورها، اعتبرت الجامعة لسنوات معزولة عن المجتمع الذي تعيش فيه، أين مارست وظائفها الكلاسيكية المتمثلة في التعليم والبحث دون مراعاة تطلعات المجتمع، عزلة أدت إلى عدم مواكبة مخرجاتها لتغيرات سوق العمل بسبب

التطور التكنولوجي الذي أدت إلى اختفاء وظائف وظهور أخرى، إضافة إلى التغيرات في شتى المجالات التي ألقت بظلالها على المجتمع، وحملت معها تحديات ومشاكل وقف عاجزا أمامها، وجعلته يتطلع إلى دور جديد للجامعة " الوظيفة الثالثة".

في خضم هذه الرهانات ومع تزايد الاعتراف بالدور الذي يمكن أن تضطلع به في المجتمع، بدأت الجامعة تدريجيا تتحمل مسؤوليتها والتحول إلى فضاء متفتح، من خلال إصلاحات ومبادرات تضفي بعدا آخرا لعلاقتها معه. غير أن خروجها من العزلة التي لازمتها ليس بالسهولة التي تبدو عليها، فإذا كانت هناك قوى دافعة تعتبر الوظيفة الثالثة آلية أساسية للانتقال من جامعة تقليدية هامشية تخدم فقط المجتمع الأكاديمي إلى جامعة جديدة تقوم على خدمة المجتمع، فإن هناك قوى مانعة تعتبر هذه الوظيفة خروج عن أكاديمية واستقلالية الجامعة، حيث سيفتح الباب أمام تدخل رجال السياسة ورجال الأعمال. من هنا تتبلور الإشكالية التالية: **هل الوظيفة الثالثة للجامعة علاقة تكامل أم علاقة نزاع بين توقعات المجتمع واستقلالية الجامعة ؟**

تساؤلات الدراسة

- ما هي أهم دوافع تحول الجامعة نحو الوظيفة الثالثة ؟
- ما هي أبرز العراقيل التي تواجه الجامعة عند قيامها بالوظيفة الثالثة ؟
- كيف يمكن موازنة توقعات المجتمع مع استقلالية الجامعة أثناء الوظيفة الثالثة ؟
- ما مدى التزام الجامعة (الأجنبية والمحلية) بالوظيفة الثالثة ؟

أهداف الدراسة

هدفت إلى تسليط الضوء على أهمية الوظيفة الثالثة، مع عرض تجارب بعض الجامعات لتوجيه اهتمام المسؤولين بضرورة تفعيل دور جامعاتنا في المجتمع.

منهج الدراسة

تم اعتماد المنهج الوصفي التحليلي للتعريف بالوظيفة الثالثة للجامعة وأسباب التحول إليها، مع عرض تجارب بعض الجامعات الأجنبية وجهود الجامعة الجزائرية.

2. الوظيفة الثالثة وحقيقة الأبراد العاجية للجامعة

بسبب ارتباطها الكبير بالمجتمعات الأكاديمية والبحثية الوطنية والدولية، وصف البعض الجامعة بـ " الأبراج العاجية " للتعبير عن العزلة التي تعيش فيها وانغماسها في التعليم والبحث بعيدا عن الجانب العملي للمجتمع[1].

1.2 من الوظائف الكلاسيكية للجامعة إلى الوظيفة الثالثة

ثورة *Alexander von Humboldt* الأكاديمية منتصف القرن 19 أفرزت التدريس دورا رئيسيا للجامعة وبعدها البحث العلمي كوظيفة ثانية[2]. وفي الربع الأخير من القرن الماضي، ومع إدراكها للتحديات التي أصبحت تواجه المجتمع، التزمت الجامعة بالانخراط في قضاياه في إطار "مهمتها الثالثة "، ففي الولايات المتحدة الأمريكية تعد الجامعات الحضرية من أكبر أرباب العمل في مدنها ومحرك اقتصادي هام، استخدمت بين 2010–2011 حوالي 2.6 مليون موظف، تدفع أكثر من 190 مليار دولار كرواتب الموظفين، نفقات سنوية بـ 340 مليار دولار وإيرادات تفوق 405 مليار دولار، وقيمة إجمالي الأصول أكثر من 700 مليار دولار[3].

الأدبيات الأكاديمية حول المهمة الثالثة حديثة، لها ثلاثة تفسيرات، الأول يشير إلى مصدر جديد من الإيرادات لتنويع مصادر دخل الجامعة بدل الاعتماد فقط على الحكومة. الثاني يربط هذه المهمة بالاستغلال التجاري لموارد الجامعة وأبحاثها عبر الخدمات الاستشارية، نقل التكنولوجيا والبحوث التعاونية " جامعة ريادة الأعمال"؛ أما الثالث، فيرتبط بخدمة المجتمع وهو الأكثر شيوعا[4]. والذي يعبر عنه

بعـدة مصـطلحات كالشـراكة *Partnership* و التحـالف *Alliance*، والامتـداد الجامعي *University Extension*، و *Outreach* خروج الجامعة إلى المجتمع[5].

لقد أعطت اقتصاديات ما بعد الصناعة للجامعة دور محوري في المجتمع، ووظيفة ثالثة إلى جانب وظائفها الرئيسية القديمة " تعليم الطلبة وتطوير البحوث ":

– **التعليم لتوفير رأس المال البشري للابتكار**: ذهب المؤرخ *Arnold Toynbee* إلى القول بأن تاريخ المجتمعات البشرية هو تاريخ "المنافسة بين التعليم والكارثة "، كما ذهب *Paul Kennedy* في كتابه " الاستعداد للقرن 21 " إلى أن التعليم هو الوسيلة الوحيدة لمقابلة تحديات القرن[6]، لإعداد الطلبة لأدوار مستقبلية، في ظل التحديات التكنولوجية والاقتصادية المدمرة؛

– **البحث وإنتاج المعرفة كمحرك للابتكار**: تبحث الجامعة عن تقاطع بحوثها مع البحوث الدولية لضمان التميز الأكاديمي ومساعدة الشركات وأصحاب المصالح على مواجهة التحديات العالمية، فكل منطقة تعطي أولوية لنوع من البحوث، فالتجارب السريرية وعلاج السرطان مثلا في *Manchester*، في حين تعمل *Eindhoven* على الأجهزة الطبية والتصوير، أنظمة التنقل في *Barcelone*، فالبحوث تساعد في الوصول إلى" خط أنابيب عالمي" للمعرفة؛

– **تبادل المعرفة لأنظمة الابتكار**: انفتاح الجامعة ومشاركتها وتعاونها مع الشركاء الآخرين تعد أولوية لتحقيق التبادل المعرفي.

– **التحول الاستراتيجي لتضمين الابتكار**: استجابة الجامعة لاحتياجات أصحاب المصلحة تتطلب مجموعة من التغييرات في منظومة الأبحاث، أساليب التدريس، تنمية قدرات الموظفين، الحوكمة والحوافز المالية، ومحفظة خدمات الدعم[7].

2.2 نحو إعادة النظر في علاقة الجامعة بالمجتمع

تواجه الجامعة اليوم ظروف متفاوتة بين عوامل شد ودفع تؤثر في علاقتها مع المجتمع[8]. علاقة طابعها خاص، تقوى وتضعف بسبب تأثرها بأنظمة الحكم السائدة، والأزمة التي تنشأ بينهما تنشأ نتيجة الخلاف حول دور الجامعة، فيما إذا كان التعليم والبحث ؟ أم الدور الذي اختاره لها رجال السياسة ؟ أم ذلك الدور الذي يتوقعه المجتمع ويتطلع إليه ؟ حيث يرى أنصار الاتجاه الأخير أن علاقة الجامعة بالمجتمع هي علاقة الجزء بالكل، وغايتها ومبرر وجودها هو خدمتها[9].

يشهد العالم تغيرات وتحديات علمية، اقتصادية، اجتماعية، وعسكرية.... تتميز بسرعتها، شموليتها، عالميتها وتعدد أبعادها. ومن أهم هذه التغييرات:

- التقدم التقني الذي أحدث تطورا سريعا وملحوظا في وسائل الاتصال؛
- تطور مفهوم العمل وزيادة التخصص في المهن؛
- تأكل مخزون الطاقة التقليدية والحاجة إلى البحث عن مصادر جديدة ومتجددة؛
- التلوث البيئي الذي بدأ يؤثر في المناخ على سطح الأرض؛
- ظهور أمراض جديدة تتطلب أساليب جديدة لمواجهتها[10].

ومع انتقال العالم من عصر الصناعة (القائم على رأس المال) إلى عصر المعلومات (القائم على المعرفة والتكنولوجيا)، زادت الحاجة إلى عولمة المناهج وإلى متعلمين لهم القدرة على التعامل مع المواقف المتجددة، والحاجة إلى تكييف برامج التعليم لتتماشى مع احتياجات السوق، حيث اندثرت مهن وتخصصات وظهرت أخرى وأدت إلى بروز أنماط جديدة من التعليم كالتعليم المستمر، التعليم عن بعد والتعليم العابر للحدود. كما أن عجز الحكومات عن الاستجابة للاحتياجات المالية للجامعات، دفعها إلى فتح المجال أمام الخواص والأجانب، وضعية فرضت على الجامعة إصلاحات لاعتماد لامركزية اتخاذ القرار، ومبدأ التمويل حسب النتائج[11].

هذه التغيرات أثرت على الجامعة وجعلتها تضطلع بالعبء الأكبر في تكوين القادة وإحداث تغيرات سلوكية وتنموية في المجتمع واقتراح حلول لمشكلاته من خلال تعليم الأفراد ونشر المعرفة، واستغلال إمكانياتها وربط بحوثها باحتياجات مؤسساته.

4.2 أهمية الوظيفة الثالثة

أصبح العمل يرتكز على المعرفة والتكنولوجيا، ولا سبيل لنقلها وتطبيقها إلا من خلال البحث، ولأن الفجوة بين التقدم والتخلف هي فجوة معرفية تكنولوجية، فيجب أن تكون الجامعة دوما النافذة التي يطل منها المجتمع على التقدم[12]. فالتقدم الذي نشهده اليوم والتطبيقات الإدارية والتربوية والاقتصادية كلها نتيجة لتطبيق المعارف التي توصل إليها العقل البشري بالبحث والتجريب في مخابر الجامعات والمعاهد. هذا بصفة عامة، أما على مستوى الجامعة والمجتمع فإن الوظيفة الثالثة لها عدة مزايا:

- **بالنسبة للجامعة:** طبيعة الخدمة المقدمة للمجتمع يحدده نوع المؤسسة، فدور للجامعة يختلف عن دور الشركات، وخدمة الجامعة للمجتمع يسمح لها بـ:
  - عيش مشكلات المجتمع والمواءمة بين النظرية والواقع لتعديل مناهج التعليم وتوجيه أبحاثها ودعمها بما يناسب حاجاته؛
  - تعزيز موقعها وسمعتها داخل المجتمع وتعزيز انتماء أساتذتها وطلبتها إليه؛
  - تحقيق عوائد طويلة الأجل في الاستثمار الاجتماعي؛
  - تتيح الفرصة لابتكار واختبار منتجات وخدمات جديدة؛
  - تدريب وتطوير مهارات السكان المحليين لدخول سوق العمل؛
  - تحقيق أثر إيجابي على الطلبة من حيث توسيع مدركاتهم من خلال العمل مع مختلف أطياف المجتمع والتعلم منهم لتطوير فلسفة حياتهم؛

- انـدماج الجامعـة فـي أنشـطة المسـؤولية المجتمعيـة يكسـبها خبـرة فـي خدمـة المجتمع، ويسمح لها بالاستفادة من الموارد والخبرات المتاحة في المجتمع[13].

- **بالنسبة للمجتمع:** الوظيفة الثالثة تتيح للمجتمع استغلال موارد الجامعة البشرية والمادية والعلمية والفكرية، باعتبارها أهم مؤسساته والتي تضم نخبة من المفكرين والمختصين المؤهلين والمدربين لحل مشكلاته وفهم قضاياه. وخدمة الجامعة للمجتمع تجنبه التخبط في العشوائية والفشل الذي قد ينجم عن سوء التخطيط والتقييم.

رغم أهميتها، إلا أن البعض يرى في الوظيفة الثالثة خروج عن أكاديمية واستقلالية الجامعة، ويجث الحفاظ على نزاهة البحث بعيدا عن التسيس الحكومي واحتكارات رجال الأعمال، ولا ينبغي تحويلها إلى محطة خدمة عامة أو جمعية إصلاح خيرية. بينما يؤيدها البعض باعتبارها الشيء المميز للجامعة المعاصرة، التي تأخذ على عاتقها مسؤولية اجتماعية تجاه المجتمع. وبين التأييد والمعارضة لهذه الوظيفة، ينبغي على الجامعة أن تحدد لنفسها منهجا يحافظ على أكاديميتها من جهة، ويساهم في خدمة مجتمعها من جهة أخرى دون إفراط أو تفريط[14].

3. كيفية الموازنة بين توقعات المجتمع واستقلالية الجامعة

1.3 معوقات الوظيفة الثالثة

- غياب خطة لفتح قنوات عمل تساعد على التنسيق بين الجامعة والمجتمع؛
- طول مدة إعداد البحوث الجامعية ونقل نتائجها إلى مؤسسات المجتمع جعل اهتمام هذه الأخيرة يرتكز على البحوث التي تمثل حلولا سريعة لمشاكلها؛
- اعتقاد سائد عند مؤسسات المجتمع بأن البحوث الجامعية هي أكاديمية وغير مجدية؛
- اعتماد الجامعة في أبحاثها على بيانات عشوائية غير دقيقة عن قطاعات المجتمع؛
- عدم تحمس مؤسسات المجتمع للتقنيات البديلة والطرق والأساليب العلمية المقترحة من طرف الباحثين لتحسين الأداء وتقليل التكاليف؛

- عدم تماشي الخطط التعليمية ومخرجاتها مع متطلبات السوق[15].

2.3 متطلبات نجاح الوظيفة الثالثة

تعد الاستقلالية الذاتية في التمويل أحد المجالات التي تدخل ضمن متطلبات تطوير أداء الجامعة لوظائفها بما فيها الوظيفة الثالثة. ولأن الاعتماد المفرط على مصدر واحد رئيسي في التمويل محفوفا بالمخاطر ويهدد الحكم الذاتي، فإن الجامعة مطالبة بتنويع مصادر تمويلها عبر اتفاقيات وعقود الاستشارات، رسوم التعليم، وغيرها من المصادر التي تمنح لها استقلاليتها، وتساعدها على التميز والمنافسة[16].

الجامعة بحاجة إلى عقد أفضل صفقة مع المجتمع دون المساس بالمعايير الأكاديمية، خاصة مع التطور الذي حدث في "درجة مهنية البرامج" في التسعينات، وقلق البعض من " تخفيف المجال الأكاديمي". جامعة *Plymouth* البريطانية نجحت في الإبقاء على أكاديميتها أثناء تقديم الدورات المهنية، وهي تجربة مثالية لتحقيق هذا التوازن، فالسعي وراء المعرفة لتحقيق المنفعة الثقافية والاقتصادية والاجتماعية يجعل الجامعة أكثر قوة وأكثر توافقا مع توقعات المجتمع. هذا التوازن يتطلب شروط:

- الجامعة بحاجة إلى أن تكون شفافة وخاضعة للمساءلة، لا سيما في مجالات الجودة والميزانية، وبناء شراكات مستدامة في الداخل والخارج؛
- الجامعة بحاجة إلى تقييم المخاطر بانتظام وتنويع مصادر التمويل لديها لضمان الأمن المالي، وإدارة تتلاءم مع نهج المهنية والأعمال؛
- الجامعة بحاجة إلى العمل مع أصحاب المصلحة لاكتساب الذكاء التسويقي وامتلاك هياكل وإجراءات قوية وحكيمة؛
- إذا كان المجتمع بحاجة إلى الجامعة، فإن الجامعة كذلك بحاجة إلى المجتمع، فهي لا يمكن أن تكون " برجا عاجيا " ولا تريد أن تكون وحدها معزولة[17].

كما تظهر الأبحاث أنه من خلال التعليم، يمكن للجامعة أن تلعب دورًا رئيسيًا في تطوير احتياجات المجتمع من المهارات، فالمعرفة التي تنقل للمتعلمين ويتم استيعابها لاحقا في الاقتصاد هي واحدة من أكثر الوسائل فعالية لتنمية رأس المال البشري، خاصة إذا حرصت الجامعة على توطين التعلم والتعليم اعتمادا على خصائص المنطقة، وأخذا بعين الاعتبار الطبيعة المتغيرة لكفاءات سوق العمل لبناء القدرات الابتكارية للمجتمع. ويؤكد *Chatterton & Goddard* أن البحث في الجامعة ركز على إنتاج المعرفة الأساسية للمجتمع الأكاديمي الدولي وأهمل تطبيق المعرفة الراسخة للمجتمع المحلي. لهذا ظهرت اتجاهات حديثة تشجع الجامعة على تسويق أنشطتها البحثية وربطها بشكل أوثق مع مجتمعها عبر آليات صريحة[18].

3.3 تجارب رائدة حول الوظيفة الثالثة بالجامعات العالمية

- **تجارب الجامعات البريطانية**

عام 2006 أكد تقرير حول " الرخاء للجميع في الاقتصاد العالمي" مدى أهمية مهارات المستوى العالي بالنسبة للقدرة التنافسية لبريطانيا، يقول *Leitch* :" في القرن 21، موردنا الطبيعي هو شعبنا، قدراتهم واسعة وغير مستغلة، المهارات هي المفتاح لفتح هذه الإمكانات ... مكافأة بلدنا ستكون هائلة: إنتاجية أعلى، خلق ثروة وعدالة اجتماعية ". في جامعة *Plymouth* برزت أهمية تطوير هذه المهارات من خلال مبادرة " مجموعة *Plymouth* العليا "، ضمت الجامعات الأربعة بالمدينة. ومن خلال مراجعته لسياسة الحكومة في العلوم والابتكار، خلص *Sainsbury* إلى أن تحويل البحوث الجامعية إلى خدمات تجارية في تزايد كبير، حيث تعمل مع الشركات المحلية لتنمية المعرفة في إطار " حديقة العلوم المحلية ". جامعة *Plymouth* هي شريك مؤسس لـ " *Tamar Science Park* " موطن أكثر من 50 شركة قائمة على المعرفة، والتي أطلقت مساحة لدعم الأعمال والصناعات الإبداعية، مع توفير "

منطقة تكوين" لخلق بيئة ديناميكية تشمل المعرفة والتسهيلات والموارد لإلهام وتمكين المبدعين لبناء شركات ناجحة. وقد طورت الجامعة برامج للفنون والثقافة " شبه جزيرة الفنون"، تعمل كذلك مع مجلس المدينة لتحسين المرافق الرياضية ووسائل الترفيه للمجتمع. ويتيح مركز " الخبرة للعلوم والتكنولوجيا البحرية " للشركات البحرية الوصول إلى القدرات البحثية الرائدة في العالم داخل المعهد البحري للجامعة، كما تم إنشاء معهد بحوث *Peninsula* للطاقة البحرية المتجددة في شراكة مع جامعة *Exeter* اعتمادا على دعم *SWRDA* [19]. وعن المساهمة في الصناعات الثقافية، توفر كلية الفنون والإعلام بمنطقة *Bristol* الموارد للقطاع ودورات تدريبية، تبادل معلومات السينما والتلفزيون، مساعدة الطلبة على إنشاء العديد من شركات الرسوم المتحركة، فهذا المركز الإعلامي يعمل ككيان أكاديمي وتجاري في نفس الوقت[20].

- **تجارب الجامعات الأمريكية**

تخصص جامعة *California - Fresno* مساعدات مالية تفوق 254 الف دولار سنويا لبرامج الابتكار ونقل التكنولوجيا موجهة لخدمة المجتمع، جامعة *Georgia* تملك أكثر من 225 براءة اختراع وعدة ابتكارات لمواجهة الأمراض المزمنة والمعدية. ويقدم مركز ريادة الأعمال والابتكار لجامعة *Memphis* التدريب والاستشارات لأكثر من 200 عميل، ساهم في إنشاء أكثر من 30 مشروع تجاري جديد، كما يقدم مركز ريادة الأعمال لجامعة *Florida* الخدمات للشركات المحلية الصغيرة في شكل ورشات عمل للاستشارة والتوجيه بالشراكة مع *SCORE*. جامعة *Morgan* لها تجربتها، فهي تتيح للأفراد الذين فقدوا وظائفهم لأسباب اقتصادية الحصول على تدريب إضافي لتحسين مهاراتهم أو التفكير في فرص وظيفية أخرى. أما مركز " البحوث للمياه الحضرية " في جامعة *Washington – Tacoma* فيقود البحوث الهادفة إلى فهم وتحديد مصادر ومسارات وتأثيرات المواد الكيميائية

والملوثات في المجاري المائية الحضرية بمنطقة *Puget Sound*[21]. كما تقدم جامعة *Michigan* خدماتها للمجتمع في المجال الزراعي[22].

- **تجارب الجامعات الفنلندية**

تهدف جامعة *Aalto* إلى تزويد الطلبة بتجارب عن ريادة الأعمال ودعم روح المبادرة لديهم، لا تتدخل بشكل مفرط لكنها توفر بيئة مشجعة تتيح لهم فرصة العمل الجماعي والتعلم المتبادل مع زملاءهم من مختلف التخصصات، مع التركيز على حل مشكلات الحياة الواقعية. المبادرة الأكثر شمولية في هذا السياق هو مصنع التصميم " *Aalto Design Factory*" الذي أصبح منذ 2008 نموذجا لدور الجامعة في الابتكار البيئي، كأحد أبرز مظاهر الجامعة الجديدة متعددة التخصصات " *ADF*" والتي يستفيد منها ما يقرب 1500 طالب في شكل فرق وورشات عمل لإعادة تعريف المشكلات وتطوير المنتجات، يحصلون على تدريب صيفي ودورات قصيرة مع تكفل الشركات الممولة بدفع 15000 أورو لكل طالب[23].

- **تجارب الجامعات الأسترالية**

بعدما كانت خاضعة لسيطرة الدولة، أفضى تقرير *Murray* عام 1957 إلى إخضاعها لسيطرة وتمويل رابطة الشعوب البريطانية (*Commonwealth*) وحدد للجامعة ثلاثة أهداف (توفير متعلمين في جميع مجالات الحياة، بحوث غير المقيدة لاكتشاف المعرفة، الجامعة تحمي النزاهة الفكرية في المجتمع). مع الثمانينات بدأت الجامعة تخرج عن نطاق السيطرة، دفعت إلى إصلاحات لإعادة هيكلة حوكمتها، حولتها إلى متاجر لبيع " المعرفة " على أساس أن التعليم منفعة خاصة وعلى الطالب دفع مقابلها، أدت إلى معاناة التخصصات العلمية وازدهار تخصصات السياحة وتكنولوجيا المعلومات والأعمال والتسويق. ثم تحولت في مرحلة ثالثة إلى مؤسسات أعمال " الرأسمالية الأكاديمية " وأدت إلى انصراف الأكاديميين " انسحاب الحصان"

بسبب تدني مستويات الرضا وارتفاع الضغوط النفسية. وهنا جاءت مرحلة رابعة " جامعة المستقبل " لإعادة ضبطها مع متطلبات عالم الشركات ووضع استراتيجيات للتحكم في التكلفة والانخراط في البحوث اللازمة لخلق عالم أفضل ومعالجة مشكلات المجتمع، ففي 2012 أصدر *Ernst & Young* تقريرا خلص إلى أن الجامعات الأسترالية الأربعين لا يمكن أن تستمر بتقديم نفس الخدمة وبنفس الطريقة أمام المنافسة العالمية، فجامعات المستوى الثاني الغير فعالة ستتراجع ويخفض الدعم الموجه لها، والجامعات الأخرى مطالبة بتكامل واندماج أكبر مع الصناعة[24].

- **تجارب الجامعات الغانية**

لتطوير مناطق شمال غانا (الأكثر فقراً، الأقل دخلا، والأسوأ تعليما وصحيا)، أنشأت الحكومة عام 1992 جامعة لتنمية الدراسات *(UDS)* لمساعدتها على إيجاد حلول للمشاكل البيئية والحرمان الاجتماعي والاقتصادي، من خلال مزج العالم الأكاديمي مع عالم المجتمع وإحداث تفاعل بناء بينهما للتنمية الشاملة. لقد تمثلت آليات الجامعة لتطوير وتنمية الموارد البشرية بالمنطقة في منح الأولوية في التعليم لأبناء المنطقة، توطين التعلم لدمج الطلبة في المجتمع وتعميق فهمهم لخصائص المنطقة وإعداد تقارير تضم حلول لمشكلاتها، تكييف وإنشاء برامج تستجيب لاحتياجات سوق العمل، تشجيع التعلم مدى الحياة، ومتابعة الخريجين (أنشأت وحدة التوجيه لتنظيم حلقات مهنية لطلبة السنة النهائية، ومكتب الخريجين يحتفظ بسجل عنهم ويتابعهم). وفيما يتعلق ببناء قدرات الابتكار بالمنطقة، تسهر الجامعة على نقل المعرفة إلى المزارعين، وادخال ممارسات مبتكرة بدعم من الاتحاد الأوروبي والجهات المانحة، تساعدهم في التغلب على التعطل خلال فترات الجفاف، عبر توجيههم إلى المحاصيل التي تصمد لفترة طويلة وتثقيفهم حول كيفية الزراعة في موسم الجفاف، المكننة الزراعية وتكنولوجيا الري، إجراء بحوث عن بالأغذية

والمحاصيل، وتزويدهم بأنواع من البذور المحسنة. أما حول التنمية الاجتماعية والثقافية والبيئية بالمنطقة، فإن الجامعة تهدف إلى خدمة المجتمع من خلال:

– البرنامج العملي " الثلث الثالث الميداني" الذي أطلق عام 1993، حيث يخصص الفصل الثالث للعمل الميداني فقط في مجموعات وسط المجتمع المحلي طيلة أربعة سنوات يسمح لهم بتقدير مشاكله وتطلعاته؛

– مدرسة " هرمان " التي أسست عام 2007، تنظم في فيفري من كل عام (أي منتصف موسم هرمان الذي يمتد من ديسمبر إلى مارس) وفيها يتم التعرض للقضايا التنموية مع تقديم توصيات إلى الحكومة ومنظمات المجتمع المدني؛

–برنامج تحسين الاحتياجات الصحية لسكان المنطقة، مخصص لطلبة الطب والعلوم الصحية، يتنقلون في مجموعات ويمكثون 6 أسابيع بعيادات المجتمعات الريفية لتشخيص الأمراض الشائعة والإبلاغ عنها للسيطرة عليها[25].

- **تجارب جامعات أخرى**

استطاعت جامعة *Masaryk* التشيكية تزويد قطاع تكنولوجيا المعلومات المزدهر بما يكفي من الخريجين، من خلال حرصها على تعبئة الإمكانيات الغير مستغلة بشكل كاف وجذب الطلبة إلى التخصصات التي كانت تشهد عجز (العلوم والتكنولوجيا والهندسة والرياضيات)[26]. في الصين تقدم كليات التربية محاضرات للأولياء عن كيفية الحفاظ على الصحة العامة، وعن الأخلاق وعلم نفس الطفل. وفي اليابان تقدم حوالي 500 كلية برامج تستغرق عامين حول تنمية وخدمة المجتمع. كما تقدم الجامعات الروسية خدماتها للمجتمع وتعتبرها عمل تطوعي، من خلال الفصول المسائية وتنظيم مقررات مهنية للعامة تتضمن مهارات القيادة، الاتصال والخطاب العام، مع التشجيع على إقامة علاقات طيبة مع مؤسسات

المجتمع. وفي السعودية توجد كليات متخصصة في خدمة المجتمع، عبر المحاضرات التوعوية والتثقيفية، الاستشارات، وبرامج التعليم المستمر[27].

4.3 واقع الوظيفة الثالثة بالجامعة الجزائرية

سعيا نحو توطيد علاقتها بالمجتمع، شهدت الجامعة الجزائرية عدة تحولات:

-**مرحلة السبعينات:** الميلاد الفعلي للجامعة الجزائرية كان في 1970/07/11 تاريخ إحداث الوزارة الوصية التي جاءت بإصلاحات لتكوين الإطارات للتنمية الاشتراكية وخلق اعتراف متبادل بين المجتمع وجامعته، حيث قال الوزير:" من الضروري أن يتعرف الشعب على جامعته وأن تعرف الجامعة شعبها "؛

-**مرحلة الثمانينات:** عرفت مواصلة الإصلاحات التي هدفت إلى تخطيط التعليم العالي وعقلنة البرامج وأنماط التكوين بما يناسب احتياجات الاقتصاد الوطني، والاحتكاك بالواقع اعتمادا على التربصات الميدانية بدل المحاضرات؛

-**مرحلة التسعينات:** بدأ الحديث عن استقلالية الجامعة تماشيا مع اقتصاد السوق، عبر استراتيجية جديدة لمطابقة البرامج التكوينية مع المتطلبات الاقتصادية والاجتماعية والثقافية ومع التطور التكنولوجي؛

-**مرحلة العشرية الأخيرة من القرن العشرين:** شهدت الجامعة إصلاحات شاملة وعميقة، تهدف إلى إشراكها في التنمية المستدامة وتحقيق تأثير متبادل مع المحيط، مع تطوير آليات التكيف المستمر مع المهن، و إقرار نظام LMD لإعادة تحديد مهامها ومشاركتها في حل مشاكل النمو، الابتكار، التكنولوجيا في إطار شراكة مع المجتمع. وتحديد عروض التكوين بالتشاور مع القطاع الاقتصادي، والتأسيس لتكوين مستمر مدى الحياة للتكيف مع التطورات المهنية، وانطلاق مشاورات لإحداث مشاتل الابتكار داخل الجامعة[28].

لم ترق هذه الإصلاحات إلى المستوى المطلوب، بسبب مقاربة الحكومة والتي اعتبرت الجامعة غير منتجة، دورها منح شهادات تمكن أصحابها من تبوأ مكانة اجتماعية وإعداد موظفي الدولة، واعتبار أساتذتها مجرد موظفين دون الارتقاء إلى وضع تصورات علمية. المناهج التعليمية ألقت بظلالها في تقويض دور الجامعة بسبب غموضها وعجزها عن تغطية جميع مهارات التعلم لعدم تطابقها مع حاجات المجتمع، وانعدام التنظيم والتخطيط السليم للبرامج والاعتماد على استنساخ برامج مستوردة لا تتوافق مع خصوصيات الجامعة الجزائرية. ناهيك عن تواضع مساهمة المؤسسات الصناعية في تمويل المشاريع البحثية بسبب ضعف علاقتها مع الجامعة، وعدم اقتناعها بجدواها وتفضيلها الخبرة الأجنبية. وهنا تبقى الجامعة الجزائرية بحاجة إلى رغبة سياسية حقيقية لتفعيل دورها الجامعة في المجتمع، لأن المؤشرات السابقة تبين بوضوح أن استراتيجية النظام السياسي في التنمية لا تخطط لإقحام الجامعة في التنمية، أو أنه غامض وغير مفهوم المعالم، وكنتيجة لهذا ستبقى الجامعة الجزائرية حبيسة هذه العراقيل مما يجعلها على هامش التنمية في المجتمع[29].

إن علاقة الجامعة بالمجتمع لها أهمية كبيرة، فللتعليم دور بارز في التحول الاجتماعي، باعتباره وسيلة القضاء على الفقر والجهل اللذان يمثلان العقبة الأكبر أمام النهوض الاقتصادي والاجتماعي. كما أثبتت التجارب أن كل الدول المتقدمة تقدمت من بوابة التعليم[30]. وحسب ما جاء في كتاب *Paulo Freire* " تعليم المقهورين" أنه لا يوجد نظم تعليمية محايدة، فالتعليم هو نتاج المجتمع، وهو في نفس الوقت من عوامل التحول الاجتماعي، فالأنماط المتباينة للتعليم هي نتيجة للأنماط المتباينة للنظم الاقتصادية والاجتماعية، كما أن الثورات الصناعية كتحولات بارزة في المجتمع لم تكن وليدة جهل بل كانت وليدة الدور المتعاظم للتعليم. وفي مؤلفه "مستقبل الرأسمالية " أكد *Lester Thorow* أن رأسمالية القرن 21 تختلف عن الرأسمالية الأولى، حيث صارت

القدرة العقلية والخيال والابتكار هي المفاتيح الأساسية للتقدم، متسائلا عن مستقبل الرأسمالية، تساؤل يدعم حقيقة أن جوهر الصراع العالمي " الأمس واليوم والغد " هو " سباق نحو تطوير التعليم "[31]. فبالتعليم ونقل المعرفة تخدم الجامعة مجتمعها.

إن التجارب العالمية مع ما تحمله من أدلة غنية على أهمية الوظيفة الثالثة، وما يستدل به أيضا اهتمام اليونسكو من خلال الاعلان العالمي حول التعليم العالي للقرن 21، حيث نصت المادة 06 من وثيقة إعلان باريس عام 1998 " الرؤية والعمل " على ضرورة توثيق الروابط بين الجامعة والمجتمع. كما أكدت توصيات مؤتمر جامعة *Missouri* بكولومبيا سبتمبر 1994 على دور الشراكة بين قطاع الصناعة والجامعة في التنمية، وعبر تقرير *Thomes* الذي يمثل خلاصة لقاء *Tallahassee* بواسطة المجلس الأمريكي للتعليم دارت نقاشات بين 100 من رؤساء جامعات وأساتذة ومديري مراكز البحوث وقادة مؤسسات لتحديد ما يجب القيام به لتطوير الجامعة لتشارك بفاعلية في تنمية المجتمع[32]. أي أن الوظيفة الثالثة هي علاقة تكامل وليست نزاع بين توقعات المجتمع واستقلالية الجامعة من خلال إقامة شراكة فعالة وحقيقية بينهما.

4.خاتمة:

هدفت الدراسة إلى معالجة إشكالية الوظيفة الثالثة للجامعة فيما إذا كانت علاقة تكامل أم نزاع بين توقعات المجتمع واستقلالية الجامعة ؟ وقد توصلت إلى عدة نتائج:

*- بعدما كانت الجامعة تركز في على إنتاج المعرفة للمجتمع الأكاديمي وأهملت تطبيقها في المجتمع، وتحت تأثير التغيرات العالمية، تحولت الجامعة في الربع الأخير من القرن الماضي إلى الانخراط في قضاياه في إطار مهمة ثالثة؛

*- الأدبيات الأكاديمية حول المهمة الثالثة حديثة ولها ثلاثة تفسيرات أساسية، أكثرها شيوعا هو خدمة المجتمع؛

*- علاقة الجامعة بالمجتمع طابعها خاص، والأزمة التي تنشأ بينهما بسبب الخلاف حول دور الجامعة، فيما إذا كان التعليم والبحث ؟ أو الدور الذي اختاره لها رجال السياسة ؟ أو الدور الذي يتطلع إليه المجتمع ؟

*- طبيعة الخدمة المقدمة للمجتمع يحدده نوع المؤسسة، فالخدمات التي تقدمها الجامعة تختلف عن تلك التي تقدمها الشركات؛

*- الوظيفة الثالثة للجامعة تسمح لها بعيش مشكلات المجتمع والمساهمة في حلها، وهي فرصة للاستفادة من إمكانيات وخبرات مؤسسات المجتمع؛

*- أفرزت الوظيفة الثالثة اتجاهين، الأول يرى فيها خروج عن أكاديمية واستقلالية الجامعة، والثاني يعتبرها الشيء المميز للجامعة المعاصرة؛

*- الجامعة بحاجة إلى عقد أفضل صفقة مع المجتمع دون المساس بالمعايير الأكاديمية، خاصة مع التطور الذي حدث في درجة مهنية البرامج؛

*- السعي وراء المعرفة لتحقيق المنفعة الثقافية والاقتصادية والاجتماعية يجعل الجامعة أكثر قوة وأكثر توافقا مع توقعات المجتمع؛

*- توجد العديد من التجارب الرائدة عبر العالم بخصوص الوظيفة الثالثة للجامعات، لعل أبرزها تجربة جامعة *Plymouth* البريطانية، تجربة جامعة *UDS* الغانية؛

*- دور الجامعة الجزائرية في المجتمع مغيب ومهمش بسبب مقاربة الحكومة والتي تعتبرها مؤسسة تمنح الشهادات لتبوأ مكانة اجتماعية وتقلد مناصب في الدولة؛

*- نظرا لأهميتها بالنسبة للجامعة والمجتمع على حد سواء، فإن الوظيفة الثالثة هي علاقة تكامل وليست علاقة نزاع بين توقعات المجتمع واستقلالية الجامعة والتي تكون فعالة أكثر من خلال إقامة شراكة حقيقية بينهما.

5.المراجع

[1] Wendy Purcell, Balancing the Needs and Expectations of Society With the Autonomy of Higher Education Institutions, Higher Education Management and Policy Journal, University of Plymouth, United Kingdom, 2008, p : 02 .

[2] Anne Keerberg et al, University Implementing its Community Service Role through Curriculum Development in a Regional College, Tallim University of Technology ,2014, p : 32. Consulté le 13/12/2019.https://www.researchgate.net/publication/307695749_University_implementing_its_community_service_role_through_curriculum_development_in_a_regional_college

[3] Debra Friedman et al, The Foundational Role of Universities as Anchor Institutions in Urban Development : A Report of National Data and Survey Findings, Coalition of Urban Serving Universities, Association of Public and Land – Grant Universities, 2014, p : 03 .

[4] Piirainen Kalle A, et al, Foresight and the mission of universities : the case for innovation system foresight, DTU Library, 2016, p : 05 .

[5] سلطان سعيد عبده المخلافي، تطوير دور كلية التربية بجامعة الملك خالد في خدمة المجتمع ومؤسساته التربوية، مجلة بحوث ودراسات تربوية، بدون سنة، ص07.

[6] هاني محمد بهاء الدين، تطوير التعليم الجامعي: التحديات الراهنة وأزمة التحول، المركز الديمقراطي العربي للدراسات الاستراتيجية والسياسية والاقتصادية، الطبعة الأولى، برلين، بريطانيا، 2017، ص07.

[7] Sybille Reichert, The Role of Universities in Regional Innovation Ecosystems, (EUA) European University Association, 2019, p: 22- 47 .

[8] Paul Chatterton, The cultural of universities in the community: revisiting the university – community debate, Environment and Planning, 2000, p :167

[9] طارق عبد الرؤوف محمد عامر، تصور مقترح لتطوير دور الجامعة في خدمة المجتمع في ضوء الاتجاهات العالمية الحديثة، 2007، ص01 . تاريخ التصفح 2019/11/27. https://alhadidi.files.wordpress.com

[10] المرجع السابق، ص 12.

[11] صليحة رقاد، تطبيق نظام ضمان الجودة في مؤسسات التعليم العالي الجزائرية: آفاقه ومعوقاته – دراسة ميدانية بمؤسسات التعليم العالي للشرق الجزائري، أطروحة دكتوراه علوم في العلوم الاقتصادية، جامعة سطيف1، 2014، ص 58- 08.

[12] السيد على السيد جمعة، الشراكة بين الجامعة ومؤسسات المجتمع كاتجاه لتطوير التعليم الجامعي، مجلة كلية التربية بالسويس، المجلد 05، العدد 06، أكتوبر 2012، ص ص 11، 12.

[13] يوسف ذياب عواد، الجامعات العربي والمسؤولية المجتمعية، 2010، ص 21- 25. تاريخ التصفح 2019/12/31. http://dar.aucegypt.edu/bitstream/handle.pdf

[14] سامية كواشي، خدمة المجتمع: الوظيفة الثالثة للجامعات، مجلة العلوم الإنسانية، العدد 44، 2015، ص ص 464، 465 .

[15] السيد على السيد جمعة، مرجع سبق ذكره، ص: 23.

[16] Wendy Purcell, op cit, p: 08.

[17] Ibid, pp : 10, 11

[18] Usman Kojo Abonyi, Universities' Role in Regional Development : A Case Study of University for Devlopment Studies, Ghana, Journal of Education and Practice, Vol 7, N°26, 2016, pp : 11, 12 .

[19] Wendy Purcell, op cit, p: 02- 07.

[20] Paul Chatterton, op cit, p: 172.

[21] Debra Friedman et al, op cit, p: 12-15.

[22] طلال بن عبد الله حسين الشريف، رؤية استراتيجية لتطوير وظيفة خدمة المجتمع في الجامعات السعودية (أسلوب دلفاي)، المجلة الدولية التربوية المتخصصة، المجلد 05، العدد 02، 2016، ص: 177.

[23] Sybille Reichert , The Role of Universities in Regional Innovation Ecosystems, (EUA) European University Association, 2019, p : 26.

[24] John Biggs, Universities in Society: Past, Present, Future. p: 01-20 . Consulté le 19/12/2019: www.johnbiggs.com

[25] Usman Kojo Abonyi, op cit, p: 11-17.

[26] Sybille Reichert, op cit, p: 28.

[27] طلال بن عبد الله حسين الشريف، مرجع سبق ذكره، ص ص 177، 178.

[28] سامية كواشي، مرجع سبق ذكره، ص 469- 473.

[29] عربي بومدين، دور الجامعة الجزائرية في التنمية الاقتصادية: الفرص والقيود، المجلة الجزائرية للعولمة والسياسات الاقتصادية؛ العدد 07، 2016، ص 252- 256.

[30] هاني محمد بها الدين، تطوير التعليم الجامعي: التحديات الراهنة وأزمة التحول، المركز الديمقراطي العربي للدراسات الاستراتيجية والسياسية والاقتصادية، ط1، برلين، 2017، ص 13.

[31] المرجع السابق، ص 14.

[32] سلطان سعيد عبده المخلافي، مرجع سبق ذكره، ص 03- 07.